الأحكام العامة للاسم الموصول في اللغة العربية

*د. كفايت الله همداني

** زين العابدين

Abstract:

Arabic language is one of the popular languages spoken around the world. It has a rich history rooted back the ancient ages which the currently spoken languages do not have. It is a well-purified and well-embellished religious language of the Muslim world spoken by over twenty countries and understood by over a billion human beings. It has continued and survived for centuries on the basis of being the language of the revealed literature; Quran and on the basis of liveliness and spirit that attracts human hearts and minds towards it. The strong impression it has gained, is owing to deep-rooted rules of its grammar.

This article elaborates the rules and principles of one of important chapters of Arabic grammar commonly known as relative pronouns generally translated into English as (which, that, who, whom, whose etc). The rules are explained by quoting frequent examples from Arabic literature and supported by the scholarly views of different schools of thoughts which have been authority in Arabic grammar that mainly includes the Basari school of thought and Kufi school of thought.

Key words: Relative pronoun, principles, views of scholars

* رئيس القسم للغة العربية بالجامعة الوطنية للغات الحديثة إسلام أباد

** محاضر بقسم اللغة العربية بالجامعة الوطنية للغات الحديثة إسلام أباد

تعريف الاسم الموصول : هو الذي يفتقر إلى العائد دائما، وجملة صريحة، أو مؤولة غير طلبية ، وهو اسم غامض مبهم ، يحتاج لإزالة غموضه وإبهامه إلى صلة توضح معناه ، والمراد منه ، وهذه الصلة لا تخلو عن ثلاث؛ إما تكون جملة أو تكون جملة فعلية أو تكون شبه جملة[1].

تعريف الصلة . يطلق النحاة مصطلح الصلة على الاسم الموصول ، والحرف الزائد ، فيقولون مثلا : هذا الحرف صلة ، أي : زائد ، ويطلقونها على الحرف فيقولون مثلا : حرف الجر صلة ، أي : وصلة [2] وأكثرالنحاة يسمون صلة الموصول صلة ، ويسميها سيبويه حشوًا[3] ويسميها كذلك صلة[4] أي : إنها ليست أصلا وإنما هي زيادة يتم بها الاسم الموصول وتوضح معناه[5]

وقيل : إن تعريف الأسماء الموصولة بالألف واللام ظاهرة في (الذي) و(التي) وتثنيتهما ، وجمعهما ، ومنوية في (من) و(ما) ونحوهما ، والصحيح عند جمهور النحاة أن تعريف الجميع بالصلة[6]، ويشترط في صلة الاسم الموصول ما يأتي.

1–أن تكون خبرية ، أي : أن لا تكون جملة إنشائية ، دالة على الطلب، كالأمر والاستفهام.

2–ان تكون معلومة ومعهودة للمخاطب ؛ لأن الغرض منها التعريف وإزالة الإبهام .

3–ان تكون مشتملة على ضمير يعود عليها ، ويسمى هذا الضمير العائد ، لعوده على الموصول ، كما يسمى بالرابط؛ لربط جملة الصلة بالموصول.[7]

---

(1) شرح التسهيل للمرادي، تحقيق ودراسة مُحَّد عبد النبي مُحَّد أحمد عبيد ، الطبعة الأولى ، القاهرة 1427هـ = 2006م 204/1 .

(2) –الأشباه والنظائر في النحو، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية بيروت، 1428هـ = 2007م 41/2 .

(3) المصدر نفسه 41/2 .

(4) الكتاب لسيبويه، لأبي بشر عمرو بن عثمان، الطبعة الأولى، دار العلمية بيروت، لبنان 1420هـ = 1999م 103/2 .

(5) الاشباه والنظائر 2/ 41 .

(6) المصدر نفسه 42/2.

(7) –المقرب ، لابن عصفور، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت 1418– 1998م ص 91 .

وأجاز الكسائي[8] أن تكون الصلة جملة أمر أو نهي، نحو: اضربْه، أو لا تضربه، وأجاز المازني[9] أن تكون دعاء إذا كانت بلفظ الخبر ، وأجاز هشام[10] أن تكون مصدرة بـ(ليت) أو (لعل) [11] .

الفصل بين الاسم الموصول وصلته :

ذهب النحاة إلى منع الفصل بين الاسم الموصول والصلة ، أو متعلقاتها بأجنبي ، وأجازوا الفصل بغير أجنبي ، كمعمول الصلة ، وجملة القسم ، والجملة الاعتراضية ، والجملة الحالية [12].

تقديم الصلة على الاسم الموصول :

في قضية تقديم الصلة على الاسم الموصول مذهبان : أحدهما : المنع مطلقا ، وهو مذهب البصريين ، والثاني : الجواز مطلقا ، وهو مذهب الكوفيين [13] .

حذف الصلة :

جاز حذف الصلة عند وجود قرينة تدل عليها، مثل قول عبيد بن الأبرص:

نُحن الأُلى فاجْمعْ جُمو عَك ثُمَّ وجهْهُمْ إلينا [14]

فصلة الاسم الموصول (الألى) ، محذوفة ، وتقديرها : عُرفوا بالشجاعة والإقدام ، وجاز حذفها لدلالة السياق عليها [15] .

---

(8) هو علي بن حمزة الكسائي إمام الكوفيين في اللغة والنحو توفي 182 هـ أو 183 هـ وقيل :189 هـ وقيل 192 هـ، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي، الطبعة الأولى، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت ، 1427هـ = 2006م 137/2 . 138 .

(9) هو بكر بن مُحَمَّد , أبو عثمان المازني , قال المبرد ,: لم يكن بعد سيبويه أعلم بالنحو من أبي عثمان , توفي سنة 248 هـ أو 249 هـ وقيل 230 هـ . بغية الوعاة 391/1 .393 .

(10) هو هشام بن معاوية الضرير , أحد أعيان أصحاب الكسائي توفي سنة 209هـ. بغية الوعاة 275/2 .

(11) شرح التسهيل لأبن مالك 205/1 .

(12) همع الهوامش في شرح جمع الجوامع، لجلال الدين السيوطي، دار البحوث العلمية ، 1975م . 1394هـ 303/1 .

(13) المقرب لابن عصفور ص 95 .

(14) الشعر والشعراء لابن قتيبة، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان 1426هـ 2005م 266/1 ص 148-149 .

(15) -مغني البيب عَن كُتُب الأعاريب لابن هشام الانصاري ، صيدا , بيروت 625/2 .626.

حذف الاسم الموصول :

((ذهبت مدرسة الكوفة والأخفش إلى جوازه وحذى حذوهم أبن مالك لكنه اشترط في بعض مؤلفاته كونه معطوف على موصول آخر)) [16]كقول حسان ﷺ:

فمن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سوآء[17]

فأصل العبارة في هذا البيت : فمن يهجو رسول الله ، ومن يمدحه ، ومن ينصره سواء ، فحذف الاسم الموصول (من) الثانية ،و(من) الثالثة وأبقى صلتيهما [18] .

حذف العائد :

الضمير العائد على الاسم الموصول ، إما أن يكون ضمير رفع ، أو نصب ، أو جر .

حذف العائد المرفوع :

كاشترط النحاة لجواز حذف العائد المرفوع أن يكون مبتدأ ، وأن يكون خبره مفرداً، كقول أحد الشعرآء:

"لا تنو إلاَّ الذي خيرٌ فما شقيتْ إلاَّ نفوسُ الألى للشر ناوونأ"[19]

والأصل : الذي هو خير ، والألى هم ناوون للشر .

حذف العائد المنصوب :

اشترط النحاة لجواز حذف العائد المنصوب كونه ضميرا متصلا منصوبا بفعل تام أو بوصف، نحو قول الشاعر:

مااللهُ موليك فضلٌ فاحْمَدَنْهُ به فما لدى غيره نفع ولا ضررٌ[20]

والتقدير: الذي الله موليكه فضل.

---

(16) مغني اللبيب 625/2 .

(17) ديوان حسان، الضبط والتحقيق لعبد الرحمن البرقوقي، بيروت ، لبنان 1386هـ=1966م ص 9 .

(18) مغنى اللبيب 625/2 .

(19) البيت من البسيط وقائله مجهول ، ينظر : – حاشية الصبان (ت : 1206هـ) على شرح الأشومني على ألفية بن مالك، تحقيق: محمود بن الجميل، الطبعة الأولن القاهرة، 1423هـ =2002م 271/1.

(20) وهو بلا نسبة ينظر : – المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية، لبدر الدين العيني، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنانن 1426هـ 2005م 266/1 .

حذف العائد المجرور :

العائد المجرور قد يأتي مجرورا بالإضافة أو بحرف الجر ، فإذا كان مجرورا بالإضافة اشترط النحاة لجواز حذفه كون المضاف اسم الفاعل الذي إما يكون بمعنى الحال أو يكون بمعنى الاستقبال، كما قال سعد بن ناشب المازني:

"ويصغر في عيني تلادي إذا انثنت يميني بإدراك الذي كنتُ طالباً"[21]

والتقدير : الذي كنتُ طالبهْ

واذا كان العائد مجروراً بحرف الجر، فقد اشترط النحاة لجواز حذفه ان يكون الاسم الموصول قد جُرّ بحرف مماثل للحرف الذي جر العائد في لفظه ومعناه ، واتفق العاملان في حرف الجر لفظا ومعنى ، وهذا يتطلب حذف العائد المجرور وحذف حرف الجر ، نحو : آكلُ من الذي تأكلون ، والتقدير : تأكلون منه ، مثل قول كعب بن زهير:

""إن تُعنَ نفسك بالأمر الذي عُنيتْ نفوسُ قوم سموا تظفر بما ظفروا""

والتقدير: عُنيت به نُفوسُ قوم سموا تظفرْ بما ظفروا به ، فقد حذف الضمير العائد ثم تبعه حذف حرف الجر[22].

(مَنِ) الموصولة بين الموصولات الاسمية :

الأسماء الموصولة على ضربين ، نص ، ومشترك ، والنص ما اختص في الدلالة، نحو: "الذي" يستخدم للمذكر المفرد، و"التي" تستخدم للمؤنث المفرد، و"اللذان" يستخدم للمذكر التثنية و"اللتان" تستخدم للمؤنث التثنية و يستخدم الموصول "الذين" للجمع المذكر و "اللاتي" للجمع المؤنث . والمشترك ما استعمل لجميع ما ذكر ك(ما) و (من) [23] .

التشابه والاختلاف بين (من) و(الذي) :

(21) البيت من الطويل، وهو لسعد بن ناشب، ينظر: شرح ديوان الحماسة، أبو على أحمد بن مُحَّد المرزوقي، الطبعة الثانية ، القاهره 1967م ص 69-70 .

(22) علم النحو للأستاذين الدكتور مصطفى عبدالعزيز السنجري ، والدكتور أحمد علم الدين الجندي دار العلم للملايين , بيروت ص 175 . 179 .

(23) حاشية الصبان على شرح الأشموني 237/1 . 244 .

ذهب النحاة إلى أن (مَنِ) الموصولة بمعنى (الذي) الموصولة[24] وأنها تحتاج من الصلة ما تحتاج إليه (الذي) إلا أنها تختلف عنها بما يأتي :

–إن (مَن) لا تكون إلا لذوات من يعقل ، وتكون (الذي) لذوات من يعقل ، ولذوات ما لا يعقل[25]

–إنها لا توصف ، كما توصف (الذي) ، ولا يوصف بها كما يوصف بـ (الذي) ، ألا تراك تقول : جاءني زيد الذي قام ، وجاءني الذي قام الظريف ، فتصف (الذي) وتصف بها ، ولا تقول ذلك في (مَن) لخروجها عن شبهها بالأسماء المتمكنة ، وعن شبهها بالمضمرات بنقص لفظها ؛ إذ إنها مبنية من حرفين ، والأسماء الظاهرة لا تكون على أقل من ثلاثة أحرف ؛ لذلك لم توصف ، ولم يوصف بها ، وليس كذلك (الذي) [26] .

بناء (مَن) واسميتها :

استدل النحاة على أن (من) الموصولة اسم بدلالة وقوعها موقع الأسماء كوقوعها فاعلاً نحو : جاءني مَن قام ، ووقوعها مفعولا به ، نحو : رأيت مَن عندك ، كما تكون الأسماء كذلك ، ولا بد من ضمير يعود عليها ، وذلك من خصائص الأسماء ، وتدخل عليها حروف الجر ، نحو قولك : مررت بمن عندك ، وهي مبنية ، كما كانت (الذي) كذلك ؛ لأن ما بعدها من الصلة من تمامها ، فهي بمنزلة بعض الاسم ، وبعض الاسم مبني لا يستحق الإعراب[27] .

استعمال (مَن) لغيرالعاقل

(24) كتاب الواضح لأبي بكر الزبيدي الاشبيلي النحوي تحقيق د. عبد الكريم خليفة، ص 131

(25) شرح المفصل، موفق الدين أبي البقاء يعيش بن على بن يعيس الموصلي، الطبعة الأولى، درا الكتب العلمية، بيروت، لبنان ، 1422 هـ. 2001م 379/2 .

(26) المصدر نفسه 144/3 .

(27) المصدر نفسه 279/2 , 144/3 .

قال أبو حيان الأندلسي : ((و(مَن) تقع على من يعقل ، من مفرد ومثنى ومجموع ، كان موجودًا ، أو معدومًا متوهماً ، وقالت العرب : أصبحتُ كمن لم يُخلق ، فإن أردت بـ(من) المعدوم فأجاز ذلك الفراء ، ومنع من ذلك بشر المريسي)) [28].

وقد ذكر النحاة أن (مَن) تستعمل لمن يعقل[29] وهذا هو الأصل والأغلب ، وقد تجيء لغير ذوي العقول في مواضع ثلاثة:

الأول : أن تنزل غير العاقل في مكان العاقل وتجد هذا في قول امرئ القيس:

""ألاعِمْ صباحا أيها الطلل البالي وهل يعمن من كان في العصر الخالي""[30] فقد أنزل الشاعر الطلل منزلة العاقل ، فناداه .

الثاني : إذا جمعت بين العاقل وغيره في ما وقعت عليه "من"نحو قولك : ما أروع من تدبُّ فيه الحياة ؛ فالحياة تدبُّ في الإنسان والحيوان والنبات ، ولكننا غلبنا الإنسان واستعملنا (مَن) .

الثالث : أن يقترن غير العاقل بالعاقل في لفظ عام قد فصل بعد ذلك بـ (من) الموصولة ، كقولك : عمتْ رحمة الله فشملت من ينطق ومن لا ينطق ، ومن يمشي على الأرض ومن يطير في السماء [31] ،

((وذهب قطرب ، ومن وافقه إلى أنَّ (مَن) تقع على آحاد ما لا يعقل من غير اشتراط لما تقدم ذكره)) [32]

وقال ابن قتيبة : (((ما) و(مَن) أصلهما واحد ، فجعلت (من) للناس ، و(ما) لغير الناس)) [33]

---

(28) ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبوحيان الاندلسي، تح: د. مصطفى أحمد، الطبعة الأولى: طبعة أولى 1404هـ-1984 546/1 ، وبشر المريسي : اسمه الكامل بشر بن غياث بن عبد الرحمن المريسي، له تصانيف ، توفي ببغداد ، ستة 218هـ . الأعلام خير الدين الزركلي دارالكتب العلمية , بيروت لبنان 55/2 .

(29) كتاب الواضح للزبيدي ص 131 .

(30) هذا البيت للشاعر المعروف امرئ القيس , وورد البيت في ديوانه :

ألا انْعِمْ صباحًا أيها الطلل البالي وهل يَنْعَمَنْ من كان في العُصُر الخالي ، ديوان امرئ القيس وملحقاته ، بشرح أبي سعيد السكري ، الطبعة الأولى ، الإمارات ، مركز زايد للتراث والتاريخ 2000م ، المجلد الأول ص 33 .

(31) تهذيب اللغة أبو منصور مُحَمَّد بن أحمد الأزهري، دار الكتاب العربي ، مطابع سجل العرب ،القاهرة 1387هـ =1967م 15 .

(32) ارتشاف الضرب 546/1-547 .

وقيل:"إنما استخدم (مَن) للذي يعقل واستخدم (ما) للذي ليس له عقل والسبب في هذا أن "ما" تستخدم أكثر من الموصول "من" فالذي لم يثبت له عقل يوجد في عدد أكبر من الذي يعقل لذا أُعطي ما لما كثر استخدامه وأعطي من لما قلّ استعماله وهو الذي يعقل للمشاكلة والمجانسة"[34] .

وجاء في البرهان: "أن اختصاص من بالذي يعقل و ما بالذي لا يعقل مخصوص بالموصولتين، ,أمّا الشرطية فليست من هذا القبيل لأن الشرط يقتضي الفعل ولا يقتضي الاسم"[35] .

عود الضمير العائد على (من) من حيث اللفظ والمعنى :

وقد بين النحاة بعد سيبويه أن (مَن) الموصولة تجيء حسب السياق بمعاني الأسماء الموصولة المبدوءة بـ (ال) ، فتجئ بمعنى (الذي) و(التي) و(اللذان) و(اللتان) وبمعنى(الذين) و(اللاتي) ، واللفظ واحد فتقول : أعجبني مَن قام عندك ، تريد : الذي قام عندك ، وأعجبني من قامت عندك ، تريد : التي قامت عندك ، وأعجبني من قاما عندك ، تريد : اللذان قاما عندك ، وأعجبني من قامتا عندك ، تريد : اللتان قامتا عندك ، وأعجبني من قاموا عندك ، تريد الذين قاموا عندك ، وأعجبني من قمن عندك تريد : اللواتي قمن عندك ، فالضمير يعاد على (من) بحسب المعنى ، وبحسب اللفظ ، فإذا أعدته بحسب اللفظ أفردتَ الضمير وذكرته ، لآن (مَن) من حيث لفظها مفرد مذكر ، وإن كان المراد بخلاف ذلك ، وإن أردت المعنى أعدت الضمير بحسبه[36] وإذا أعيد الضمير على (من) حسب معناها فهو على حسب ما يقصده المتكلم من المعنى ، والأفضل رعاية اللفظ لأنه يوجد كثيرا في كلام العرب ويجب أن يراعى المعنى إن وجد اللبس أو القبح بمراعاة اللفظ، مثلا أعط من سألتك لأنه لو قيل: من سألك لكان ألبس والثاني مثلا: من هي حمراء أمَتُك لأنه لو قيل من هو أحمر أمتك لكان أقبح[37] .

---

(33) تأويل مشكل القرآن أبو محمّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، ط: الثانية، درالكتب العلمية، بيروت ، لبنان ، 2007هـ =1428م ص 285 .

(34) البرهان في علوم القرآن بدر الدين الزركشي ، الطبعة الأولى 1377هـ = 1958م ص 439/4 .

(35) الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، درا الكتب العلمية بيروت لبنان 1427هـ = 2007م ص 427 .

(36) شرح بن عقيل على ألفية ابن مالك، درا الفكر بيروت 57/1 .

(37) ارتشاف الضرب 540/1.

وقال ابن مالك ((وافق ابن السراج على منع التذكير في هذا وأمثاله ،وأجاز في نحو : من هي محسنة أمُّك ، أن يقال : من هي محسن أمُّك ، أو : من محسن أمك ، فأما : من محسن أمك ، فغريب ، وأما : من هي محسن أمُّك ، ففيه من القبح قريب ما في : من هي أحمر أمتك فوجب اجتنابهما ، والذي حمل ابن السراج على جواز : من هي محسن أمُّك ، شبه محسن بمرضع ونحوه من الصفات الجارية على الإناث بلفظ خالٍ من علامة ، بخلاف أحمر فإن إجراء مثله على مؤنث لم يقع ؛ فلذلك اتفق على منع : من هي أحمر أمَتك)) [38]

وإذا وجدت في "من" ضماير مجتمعة يجوز في بعضها مراعاة اللفظ ويجوز في بعضها الأخرى رعاية المعنى والأفضل الحمل على اللفظ، ويجوز البداءة بالمعنى ،كقولك : أكرمْ من فازت ، وإذا روعي اللفظ بالبداءة جاز بعده الحمل على المعنى ، ثم العود على اللفظ نحو : سرني من نجح بعد أن اجتهدوا في الدراسه حتى نال مبتغاه[39] ولأن مراعاة اللفظ أكثر وأولى من مراعاة المعنى ، فإنه يجب تقديمه ، وأما تقديم رعاية المعنى على مراعاة اللفظ من البداية فقد نقل عن بعض من الكوفيين منعه والأحسن جوازه على ضعف إلا في اللام الموصولة[40].

(من) الموصولة والنكرة الموصوفة :

قال سيبويه : ((هذا باب ما يكون الأسم فيه بمنزلة (الذي) في المعرفة 000 ، ذلك قولك : هذا من أعرف منطلقا 000 أي هذا الذي 000 وقال أشتاذ سيبويه خليل، إن شئت جعلت (من) بمنزلة (إنسان) ويصير منطلق صفة لـ(من) 000مثل ذلك 000 قول الأنصاري(من الكامل)

""فكفى بنا فضلا على مَن غيرنا حُبُّ النبي محمدٍ إيانا""[41]

واستدل سيبويه والنحاة من بعده على مجيء (مَن) نكرة موصوفة إضافة (ربّ) إليهاكما قال الشاعر:

"ربَّ من أنضجتُ غيظاً قلبَه قد تمنَّى لي موتاً لم يُطَعْ"[42]

(38) شرح التسهيل لابن مالك 233/1 .234 .

(39) شرح التسهيل للمرادي ص 208 .

(40) شرح الرضي على الكافية ، لرضي الدين الأستراباذي (ت : 688هـ) تصحيح وتعليق يوسف حسن عُمر 57/3 . 58 .

(41)كتاب سيبويه 101/2.

و(ربَ) لايكون ما بعدها إلا نكرة[43] .

واستشهد سيبويه على (من) النكرة الموصوفة بنحو : مرّ زيدٌ بمن عابدٍ فـ(عابد) صفة، وإن أردت الزيادة والتعبئة تقول: مرّ زيدٌ بمن عابدٌ، بذلك أصبح كلمة (عابد) خبرا لضمير مستتر وأصبح العبارة: مرَّ زيدٌ بمن هو عابدٌ؛ فالحشو والشرح لا يأتي أبدا لـ "من" و "ما" الموصولتين إلا إذا كانتا معرفتين؛ وإنهما مثل الموصول "الذي" وهو يقع معرفة دائما فـ "ما" و"من" أيضا دائما يقعان معرفة إذا كان الذي يقع ما بعدهما من الحشو وهو الصلة في اصطلاح النحويين"[44]

ومذهب الكسائي أكثر شدة لأنه يزعم أن "من" دائما معرفة ولا تقع نكرةً إلا في موضعٍ يُقصد بها تخصيص النكرة، ورد بقول حسان، فخرجها على الزيادة[45] واستشهد على زيادة (من) بقول عنترة:

"يا شاةَ مَن قنَصٍ لمن حلَّت له حَرُمتْ عليَّ وليتها لم تُحرَمِ"[46]

قال : أراد : يا شاة قنصٍ .

وإن صحت رواية الكسائي والكوفيين فإنها تُحمل على أنها موصوفة ، و (قنص) الصفة ، وهو مصدر بمعنى قانص ، فضلا عن أنَّه استشهد على زيادتها ببيت حسان المذكور ، وخُرجت عند البصريين على أنها نكرة موصوفة ، بجعل : على من غيرِنا ، بتقدير: على قومٍ غيرِنا وجعل : يا شاة من قنص ، بتقدير : ياشاة إنسان قنص ، وهذا من الوصف بالمصدر للمبالغة ، أي يا شاة إنسان قانص[47] .

(42) الشاعر : سويد بن غطيف من بني يشكر ، ينظر : الشعر والشعراء لابن قتيبة ص 253 .

(43) كتاب سيبويه 104/2.

(44) المصدر نفسه 103/2 .

(45) مغنى اللبيب 328/1 .

(46) –شرح ديوان عنترة ، أشرف على ، دار الفكر ، بيروت ص 211 .

(47) مغني اللبيب 329/1 .330.